السودان

زيارة ميدانية

أيّار ٢٠١٥

The Arab Fund For Arts and Culture
الصندوق العربي للثقافة والفنون – آفاق
آفاق AFAC

مقدمة

ينظّم الصندوق العربي للثقافة والفنون (آفاق) زيارات ميدانية الى بلدان متعددة في المنطقة العربية للتعرّف عن قرب على المشهد الثقافي في هذه البلدان، لاكتشاف مواهب جديدة، لتشجيع التعاون في ما بينها وللتعريف ببرامج آفاق المتنوعة التي تقدمّ الدعم المالي والمهني للفنانين.

ضمن هذا السياق، أتت الزيارة التي قامت بها «آفاق» إلى السودان والتي امتدت من ١١ إلى ١٧ أيار/مايو ٢٠١٥. على مدار خمسة أيام، دار المدير التنفيذي لآفاق أسامة الرفاعي في الخرطوم وأم درمان والخرطوم بحري، تعرّف خلالها على العديد من الفنانين السودانيين وعلى المشهد الثقافي والفني في البلد وعرّفهم على برامج آفاق للمنح. كما وعقد قرابة الثلاثين لقاء ثقافياً وفنياً واجتماعياً وزار أكثر من عشرين مكاناً والتقى بالعشرات من العاملين في المجال الثقافي.

السودان

يقع السودان في شمال شرق أفريقيا، يحدّه من الشرق إثيوبيا وإريتريا ومن الشمال مصر وليبيا ومن الغرب تشاد وجمهورية أفريقيا الوسطى ومن الجنوب دولة جنوب السودان التي انفصلت عن الحكومة المركزية في شمال السودان عام ٢٠١١ بعد حرب أهلية امتدّت لأكثر من ٥٠ عاماً. يضمّ السودان أعراقاً وإثنيات وأديان متعدّدة، لكن الإسلام يشكّل الخلفية الثقافية لغالبية السكان.

عاش السودان على وقع انقلابات عسكرية متكرّرة، آخرها كان الانقلاب الذي قاده عمر البشير عام ١٩٨٩ عندما أطاح بحكومة مدنية برئاسة الصادق المهدي ليصبح رئيساً لمجلس قيادة ثورة الإنقاذ ثم رئيساً للجمهورية الى الآن.

وقد أصدرت المحكمة الجنائية الدولية مذكرتي توقيف بحق الرئيس السوداني، في العام ٢٠٠٩ و٢٠١٠ على علاقة بالنزاع في منطقة دارفور غرب السودان التي تشهد أعمال عنف منذ ٢٠٠٣، مما ساهم في عزل السودان أكثر عن محيطه وعن العالم.

كانت الحركة الثقافية والفنية في السودان مع بداية القرن العشرين حيوية، وظهر العديد من الشعراء والكتّاب والمثقفين الذين أثّروا في مسيرة الثقافة السودانية. كما أن الخرطوم العاصمة كانت تضم قبل ثلاثين عاماً نحو خمس عشرة داراً للسينما تكتظ بروادها. إلا أن الحرب الأهلية والأزمات السياسية والاقتصادية وغياب الحكم الديمقراطي أدّت جميعها إلى خنق الثقافة.

مركز «طيبة برس» الصحفي

بدأت آفاق يومها الأول بزيارة صباحية لمركز «طيبة برس» الصحفي، الذي يُعنى بتنظيم الندوات وورش العمل والمؤتمرات الصحافية بحسب تعريف مدير المركز، الصحافي محمد لطيف، الذي كان في استقبال آفاق هو والصحافي فيصل محمد صالح.

تحوّلت هذه الزيارة الى لقاء واسع ضمّ إلى جانب المدير التنفيذي لآفاق مجموعة كبيرة من الصحافيين والأدباء والشعراء والمسرحيين والفنانين، تجاوز عددهم السبعين. قدّم خلال اللقاء الناقد والكاتب المسرحي السر السيد لمحة عامة عن المشهد الثقافي والفني في السودان، مركّزاً على ثلاثة ملامح أساسية.

الملمح الأول هو غياب الجو العام الداعم للفن والثقافة وبالتالي غياب التراكم الثقافي والخبرات، لتصبح الظاهرة الإبداعية قائمة على المبادرات الفردية. فكل فنان يعمل لوحده، ولا يتفاعل مع باقي الفنانين أو يشبّك معهم. وهذا الوضع يتشاركه السودان مع العديد من البلدان العربية.

الملمح الثاني والذي تتشاركه البلدان التي تعاني من نقص في الحرية هو غياب إستقلالية الفن وتلازمه مع السياسة والرقابة عليه من قبل الدولة مما يصعّب الإنتاج الفني.

الملمح الثالث والأخير هو عدم الانفتاح على المحيط الإقليمي العربي أو الإفريقي وضعف المشاركات في المهرجانات الإقليمية، وهذا يحدّ من التواصل والتشبيك مع الأفكار والمشاريع الجديدة التي تحصل خارج حدود البلد.

وبعد هذا التقديم، عرّف الرفاعي ببرامج آفاق ومشاريعها وأهدافها، وفُتح المجال أمام الحاضرين للتعبير عن أفكارهم وهمومهم ولطرح أسئلتهم عن أسباب تمركز المنح في منطقة المشرق العربي ومصر وعن آليات الإنتاج وكيفية تلقي التمويل والقيام بالتشبيك وحول طريقة تقديم المشاريع الفنية والتعريف بها وهي ما تزال قيد البحث والتفكير والتطوير، وعن النقاط التي تضعف المشاريع المقدمّة.

أشار الرفاعي إلى أن عدد سكّان مصر الذي يتخطّى عدد سكان السودان، ومعرفة الفنانين المصريين بآفاق وببرامجها جعل عدد المنح أكبر فيها منه في السودان وأخبر أن المنح في آفاق لا تلتزم بكوتا معينة بل تعطى بحسب جودة المشروع والإبداع فيه وصلته بقضايا العالمِ العربي. تكلّم أيضاً عن صعوبات التحويلات المصرفية وسياساتها والتي غالباً ما تُذلّل.

بعد الانتهاء من اللقاء الصباحي الأول، وفي الطريق إلى استراحة الغداء تحت شمس حارقة، «كأن بينها وبين الناس ثأراً قديماً» بحسب تعبير الكاتب السوداني الطيب صالح، بدا مشهد الأرصفة ملفتاً. عليها وتحت ظلال الأشجار، يتحلّق أشخاص من مختلف الأعمار، إناث وذكور حول بائعة شاي، يشربون الشاي أو القهوة، يتحدثون ويستجمعون نشاطهم وحيويتهم ليتابعوا نهارهم من بعدها.

ظاهرة «الستّ شاي» هذه منتشرة على الأرصفة في السودان وهي تخفّف من وطأة حياة السودانيين اليومية وتشكّل مساحة تلاقي وتواصل هي الوحيدة في ظلّ انعدام المساحات العامة هناك.

غاليري «دنيا دبنقا» وغاليري «موجو»

في عصر اليوم الأول، زارت آفاق غاليري «دنيا دبنقا» وغاليري «موجو» المختصّين بعرض وبيع منتوجات من الفلكلور السوداني وبعض القطع الفنية السودانية الصنع والمنحوتات الصغيرة.
ومساء، كان في قاعة المركز الفرنسي عرضان مسرحيان للرقص المعاصر الأول من جنوب أفريقيا والثاني من بينين.
اختتم اليوم الأول بلقاء مع السفير الفرنسي في الخرطوم برونو أوبير.

المعهد الفرنسي

بداية النهار كانت في المعهد الفرنسي في الخرطوم، حيث اجتمعت آفاق مع المسؤولة في المعهد إيمان ساتي ومع فنانين تشكيليين شباب، من بينهم محمد عبد الرسول وأمل بشير بالإضافة إلى مجموعة مرسم «خيش» (جلال يوسف وأصدقاؤه).

عبّر الشباب الذين ينتمون إلى مدارس تشكيلية متنوعّة عن المشاكل التي يواجهونها في عملهم وأبرزها ضعف التمويل وانعدام التواصل بينهم وبين الأجيال السابقة وعن حاجتهم إلى ورشات عمل.

هالة الشروق أمام المعهد الفرنسي

أمل بشير

محمد عبد الرسول

معهد «غوته» الألماني

تلى هذا اللقاء لقاءٍ ثانٍ في معهد «غوته» الألماني مع مديره مانفريد إيويل الذي شهد على تطوّر المشهد الثقافي في السودان من وقت تسلّمه إدارة المعهد ولغاية اليوم.

«عندما قدمت إلى الخرطوم، كنت أعرف فقط عن الكاتب الطيب صالح والموسيقي حمزة علاء الدين. واليوم بعد مرور سنة على إقامتي هنا، تعرّفت على فنّانين من مجالات متنوعّة». وأعطى إيويل بعض الأمثلة عن النشاطات الثقافية التي دعمها المعهد، منها «مشروع المقرن» للتصوير الفوتوغرافي الذي يتجوّل في كل أنحاء العاصمة ويشارك فيه شباب من خارج الخرطوم، و»سودان فيلم فاكتوري» الذي يهدف الى إنتاج سينما مستقلّة وإلى تدريب الشباب السودانيين على مهارات صناعة الأفلام.

اللقاء الثالث كان مع الناقد مصعب الصاوي الذي أجرى حواراً مع أسامة الرفاعي حول دور آفاق في دعم الثقافة والفنون في المنطقة العربية. وقال المدير التنفيذي لآفاق أن الحكومات في الدول العربية لا تعير الفن والثقافة أي اهتمام، وأن هناك جهاتاً كثيرة تعطي الفنانين جوائز لا أكثر.

صحيفة الرأي العام

«نحن في آفاق لا نعطي جوائز إنما نعطي منحاً لدعم المبدعين والمواهب الشابة. فالجوائز أثرها محدود وآني، على عكس المنح التي تشكّل دعماً للفنان فيه استدامة، تساعده على تحقيق مشاريعه وتتعامل بعمق معها».

تلى الحوار لقاء مع رئيس تحرير الصحيفة محمد عبد القادر في مكتبه المطلّ على شاطئ النيل الأزرق، أثار فيه المشاكل التي تواجه الثقافة والمثقفين في السودان. وقال بأن الوضع السياسي المضطرب في السودان أنهك الثقافة وبأن هناك طاقات شابة ورغبة قوية للعمل الثقافي والإبداعي، لكن المثقفين الشباب في السودان منغلقون على أنفسهم وهناك فجوة كبيرة بين الجيل الجديد والقديم. وختم رئيس التحرير حديثه بالتعبير عن حاجة السودان الى الاقتراب من الثقافة العربية أكثر.

جامعة الخرطوم

اللقاء الرابع كان في جامعة الخرطوم، في معهد عبدالله الطيب الذي تأسس في العام ١٩٩٩ من أجل تدعيم اللغة العربية ووضع المناهج التعليمية لها. يقيم المعهد ندوات أدبية، يقدّم خلالها أدباء سودانيون دراسات وأبحاثا متنوعة. واحدة منها كانت عن آلة العود التي دخلت إلى السودان في ثلاثينيات القرن الماضي عن طريق الشوام والمصريين وأثرها على الغناء السوداني، وأخرى كانت عن الغناء السوداني بالفصحى وتأثيره على الوجدان السوداني.

اليوم الثالث: ١٤ أيّار ٢٠١٥

هو يوم أمضته آفاق في مدينة «أم درمان»، بدأته بزيارة مسرح الفنون الشعبية والاستعراضية.

مسرح الفنون الشعبية والاستعراضية

التقت آفاق بمدير المسرح عبدالله حسب الرسول الذي أخبر قصة المسرح وتدهور وضعه.

«توقفت منذ سنوات وزارة الثقافة السودانية عن دعم المسرح، بعد أن كانت مهتمّة في السبعينات بالفنون وتأثيرها على التنمية الإجتماعية، مما أجبر إدارة المسرح على تأجير قاعاتها لتغطية النفقات. لدينا عدد كبير من الفرق المسرحية لكن قلة الإمكانات جعلت العروض التي تقدّم ضعيفة. كما وأن عدد الكتّاب المسرحيين قليل جداً وهم لا يجدون وظائف. الكوادر المؤهلة تركت المهنة وهاجرت. ليس هناك إلا عدد قليل من ورش العمل المميزة والمثمرة التي تُعقد، نذكر منها تجربة المخرج ياسر التيجاني.

نقوم أيضاً بمحاولات لإقتناص ميزانية الورش المسرحية من الوزارة لكننا لا نستطيع إقامة ورش في الأقاليم لذلك نعوّل على المنظمات . أضف إلى ذلك أن المعهد العالي للموسيقى والمسرح كان معهدا مستقلا تابعاً لوزارة الثقافة، تمّ ضمّه في ما بعد الى جامعة حكومية ككلية بعد أن أغلق لمدة خمس سنوات (١٩٩١ - ١٩٩٥). تمّ خفض ميزانيته وأصبح الإنتساب اليه فقط بالعلامات من دون إمتحان القدرات مما أدى إلى تخريج طلاب دون المستوى. إمتد الخراب ليطال البنى التحتية والفنية للمسارح وتجهيزاتها الفنية. الإدارة بلا ميزانية، والمسرح مصاب بالعطل والعطب».

المسرح القومي

من مسرح الفنون الشعبية والاستعراضية، انتقل الرفاعي إلى المسرح القومي الذي يقع في مربع شاسع واحد مع مسرح الفنون، يوجد بينهما مبنى الإذاعة والتلفزيون وقناة النيل الأزرق. يحدّ هذا المربع من الشمال سجن للنساء ومن الشرق النيل.

داخل قاعة الإدارة في المسرح القومي جرى لقاء بين آفاق ومجموعة من المسرحيين والإداريين، عرّف خلاله الرفاعي عن آفاق وركّز على المنح الخاصة بفنون الأداء.

تأسس هذا المسرح العريق في الخمسينات وغنّت فيه «أم كلثوم» في الستينات. لكنه لم يخضع لأي تأهيل في بناه التحتية ولم تحدّث تجهيزاته الفنية (الإضاءة والصوت)، وهو مكشوف على الشمس.

حسام هلالي، المسرح القومي

مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي

المحطّة التالية كانت في مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي وهو مركز ثقافي وطني أهلي لا يبغي الربح، أسّس لجائزة الطيب صالح للرواية في العام ٢٠٠٢ والتي تعتبر أول جائزة في السودان للعمل الروائي.

«طلب الكاتب الطيب صالح في عيده السبعين أن تخصّص الأموال التي جُمعت له لدعم أعمال أدبية. طبعت جميع أعمال الكاتب (١٢ كتاباً)، إلا أن المبلغ المخصّص بالجوائز الأدبية تضاءل إلى النصف نتيجة التضخمّ» بحسب ما أخبر مدير المركز وليد خلف الله سوركتي.

تجدر الإشارة هنا إلى أن شركة إتصالات خاصة في السودان أخذت فيما بعد فكرة الجائزة من المركز وصارت تمنح الجائزة بإسمها واستقطبت الأضواء.
تابع مدير المركز حديثه عن دور الأجهزة الأمنية في إعاقة نشاطات المركز، إذ أن أي نشاط يحتاج الى إذن من الشرطة وجهاز الأمن ووزارة الثقافة الاتحادية والوزارة الولائية لكن الكلمة الأخيرة هي لجهاز الأمن . «نحن خمسة موظفين وهناك العديد من المتطوعين الشباب. نقيم ندوات أسبوعية حول قضايا إجتماعية وثقافية ومعارض تشكيل وقراءات شعرية وفي احيان كثيرة نأخذ التصريح والإذن في اليوم ذاته المحدّد لإجراء النشاط، وبهذا نكون غير متمكنين من الإعلان الفعّال عنه. إزداد الوضع سوءا عقب الأحداث والتظاهرات التي خرجت في سبتمبر ٢٠١٣».

وبالرغم من الإعاقات وتدخلّ أجهزة الأمن بالعمل الثقافي، هناك العديد من الإنجازات التي ذكرها وليد خلف الله سوركتي لآفاق.

«تمّ طبع ١٣ رواية (حظرت واحدة) و٦ مجموعات قصصية . نُظّم العديد من ورش الكتابة الابداعية (القصة القصيرة) لكنها توقفت بسبب هجرة أعداد كبيرة من المبدعين السودانيين. تُرجمت القصص القصيرة الى اللغتين الانجليزية والفرنسية بالتعاون مع المعهد الفرنسي في الخرطوم».

كما ونفذ المركز مهرجان «مجدي النور» المسرحي بدعم من شركات محلية ويسعى إلى إعادة عرض لمسرحيات سودانية قديمة بإخراج جديد.

حوار مع
قناة النيل الأزرق

بعد مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، ذهب أسامة الرفاعي إلى قناة النيل الأزرق التي أجرت معه حواراً عن زيارة آفاق للسودان.

وبعد الانتهاء من المقابلة الإذاعية، انتقل المدير التنفيذي لآفاق إلى مقرّ «جماعة الفيلم السوداني».

جماعة الفيلم السوداني

تأسست هذه المجموعة الثقافية في نيسان عام ١٩٨٩، وهي مكوّنة من أشخاص معنيين بصناعة السينما والإنتاج الفني وتطوير التواصل بين العاملين في هذا المجال. في مقرّ جماعة الفيلم السوداني، تحدّث السينمائي ابراهيم شداد عن الوضع الثقافي في السودان في الخمسينات والستينات والسبعينات.

«كان هناك في الخرطوم ١٦ دار عرض (تعرض حفلتين في اليوم) وبين ثلاثة وأربعة دار عرض في كل مدن السودان. أما اليوم فلا يوجد سوى داري عرض في الخرطوم تعرضان أفلاماً هندية رديئة. وفي دراسة إحصائية سابقة تبين أن جمهور السينما في السودان يعادل أضعاف جمهور كرة القدم. في السابق كانت مؤسسات الدولة هي التي ترعى السينما ثم جاءت الخصخصة والشركات التي رفضت الدخول في مغامرة الإنتاج السينمائي».

وأخبر ابراهيم شداد أنه كان يوجد ثلاث مؤسسات (مؤسسة الدولة للسينما، إدارة الإنتاج السينمائي، قسم الثقافة في مصلحة الثقافة) تقوم بجلبٍ وتوزيع أفلام أميركية وأوربية منذ الخمسينات، وتنتج أفلاماً تسجيلية وأفلاماً قصيرة (الطفولة المشرّدة والمحكومون) شكّلت بداية مبشرة لمستقبل السينما في

السودان في الخمسينات وشاركت في مهرجانات عربية وعالمية (بيروت، قرطاج وبوركينا فاسو).

في العام ١٩٧٠، أُنجز أول فيلم روائي طويل، وخلال العشرين عاماً اللاحقة، ظهرت مجموعة من الأفلام الروائية التي صنعت بمجهود خاص مثل جمل، الحبل، والمحطة وهي شاركت وفازت بجوائز في عدد من المهرجانات الدولية.

في التسعينات، أُغلقت مؤسسة الدولة للسينما وقسم السينما بمصلحة الثقافة وإدارة الإنتاج السينمائي، وتمّ الاستيلاء عليه من قبل التلفزيون وسُرّح الموظفون.

تابع شداد بأنه بالرغم من غياب الدعم الرسمي للسينما في السودان، يحاولون إنجاز الأعمال الفنية بالإمكانيات المتاحة. «لدينا كاميرات فيديو تستعملها مجموعة من الشباب لصناعة أفلام تعرض في المراكز الثقافية للعائلة والاصدقاء فقط. نعمل أيضاً على تنظيم تدريبات على التصوير والديكور والمونتاج ينتج عنها أفلام قصيرة. أقمنا ورش عمل لمساعدة الخريجين الشباب على الكتابة السينمائية و نشارك في بعض المهرجانات كمحكمين ونصنع أفلاماً وثائقية لبعض المنظمات العالمية العاملة في السودان. أفلامنا تعرض لجمهور محدود ولا نعلن عنها» .

وبعد تعريف لأسامة الرفاعي عن آفاق وعملها، تم عرض فيلم قصير من إخراج ابراهيم شداد يتناول حالة القمع والنظرة الإزدرائية الموجوة للفن في السودان.

وكان من ضمن الحضور الى جانب آفاق ومخرج الفيلم القصير، مجموعة من السينمائيين السودانيين (الطيب مهدي، سليمان ابراهيم، منار الحلو، محمد محمد علي) ممن درسوا الإخراج السينمائي في أميركا وأوروبا ومصر، وعادوا بعد ذلك بحماسة كبيرة إلى السودان، لكن شيئاً لم يحدث.

جماعة عمل الثقافية

في مساء ذلك اليوم عادت آفاق الى الخرطوم، وفي طريق العودة، كان ملفتاً صورة معلّقة على حائط في أحد الشوارع تُعلن عن مبادرة لطباعة مليون نسخة من القرآن. وهذه الصورة تشكّل جزءاً من مشهد عام طاغٍ يتمثل بكثرة المبادرات الدينية وبازدياد عدد الجوامع في المدن والشوارع والضواحي الصغيرة في العاصمة السودانية مما يدلّ على طغيان المساعدات المالية المقدّمة لبناء الجوامع، في الوقت الذي لا تقدّم مساعدات لبناء مدارس أو مراكز ثقافية.

في ساحة أتينيه في شارع الجمهورية، وهي ساحة عريقة تاريخية لها حضور كبير في الذاكرة السودانية، كانت تعتبر ملتقى للأصدقاء والمثقفين والفنانين قبل مصادرتها هي وباقي الفضاءات العامة من قبل السلطات، التقت آفاق بجماعة عمل الثقافية. وهي جماعة تعنى بإقامة النشاطات الثقافية، أبرزها معرض مفروش للكتاب وهو معرض يقام في الثلاثاء الأول من كل شهر، تُعرض الكتب على الأرض ويتم بيعها أو استبدالها بكتب مستعملة وجديدة ويرافق المعرض عادة حفلات موسيقية او معارض فنون تشكيلية أو قراءات شعرية إلى جانب أنشطة أخرى. وأخبر إبراهيم الجريفاوي (الذي يعمل في السينما المستقلة) عن احتفال أقيم في المتحف القومي في الخرطوم وكان عبارة عن «تحية للكتاب والمكتبات»، استمر ثلاثة أيام وشاركت فيه جميع المكتبات التي لا تزال مفتوحة في الخرطوم وبعض المكتبات التي أغلقت وتخلّله حفل موسيقي ومعرض تشكيلي ومسرحية من إخراج ياسر التيجاني .

تناولت النقاشات خلال الجلسة المسائية نوعية الأنشطة التي يمكن أن تدعمها آفاق ومدى إمكانية تأسيس مكتبة عامة وإجراء تدريبات في الإدارة الثقافية، وكان حاضراً عبد الله محمد الطيب رئيس جماعة عمل (فنان تشكيلي) وعبود الله الزين (شاعر) وويس لوبين (مسرحي) وآخرين.

اختُتم هذا النهار بعشاء جمع أسامة الرفاعي بليلى حجّار، صاحبة غاليري «دنيا دبنقا» والتي تهتم بمساعدة الفنانين وتدعمهم في أعمالهم، وزوجها، رجل الأعمال أنيس حجار. وتمحور الحديث حول المشهد الثقافي في السودان، وحول أهمية تشجيع وتعميم مفهوم الفلانثروبية، أي الاستثمار في الثقافة، وشرح آليات الدخول في هذا المجال للمهتمّين والحريصين على تطوير الثقافة والفنّ.

عشاء مع ليلى حجّار وأنيس حجّار

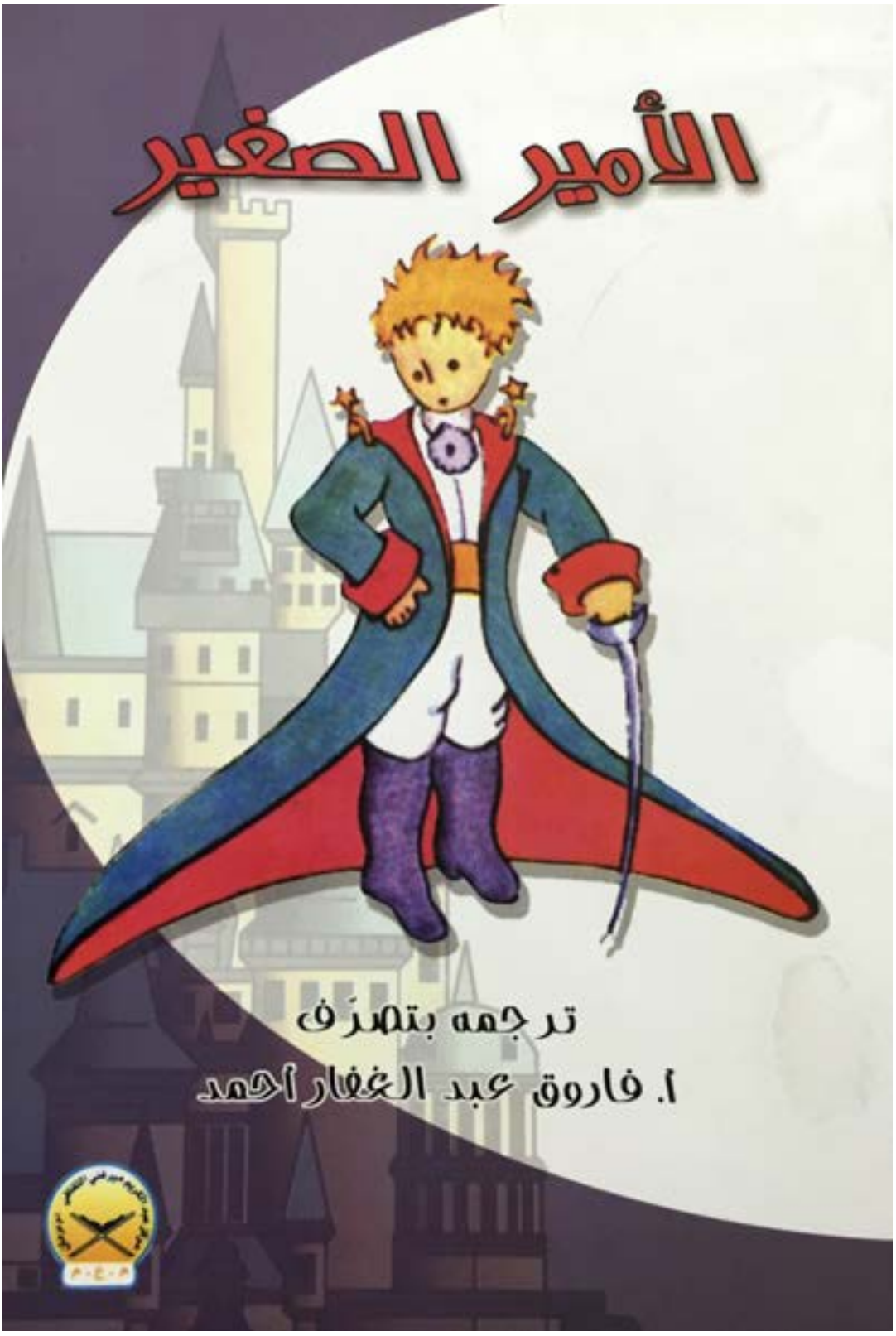

اجتمعت آفاق مع طارق أمين، الفنان السوداني الذي حازت فرقته «الهيلاهوب» منحة من آفاق. وكان أمين قد قام أيضاً بمبادرة «عديل المدارس» التي حصلت على اهتمام مؤسسات عالمية عديدة كونها تهدف إلى إعادة تأهيل المدارس وإعمارها في مختلف أنحاء السودان وجعلها مكاناً أفضل وأجمل مما كانت عليه. يذهب المتطوعون كل نهار جمعة لدهن جدران المدارس ولتزويدها بالكتب.

عديل المدارس

اليوم الخامس: ١٦ أيّار ٢٠١٥

اليوم الخامس كان مخصصاً للتعرف على المكتبات ودور النشر. زارت آفاق بداية

دار مدارك للنشر

دار «مدارك للنشر»، وهو أحد أبرز دور النشر السودانية الخاصة، والتقت بصاحب الدار الياس فتح الرحمن الذي أخبر أن الدولة ليست فقط غائبة عن دعم الثقافة بل هي خصم لها، وأن المبادرات الثقافية في السودان قائمة على جهود أفراد من المجتمع المدني السوداني.

«أغلقت السلطة المراكز الثقافية واتحاد الكتّاب وهو إتحاد تاريخي مستقل عن الدولة يمثل كل الأطياف السياسة، يتكون من ٥٢٠ عضواً. كما أغلقت مراكز أخرى كـ«الخاتم عدلان» و«سالمة» و «بيت الفنون» و«الدراسات السودانية» وأوقفت جائزة الطيب صالح في مركز «عبد الكريم ميرغني الثقافي». لدينا مجموعة من المنظمات والروابط والمؤسسات التي تقوم ببعض الأنشطة وهي ما تبقى لنا من العمل الثقافي ونشكر المراكز الأجنبية ومركز عبد الكريم ميرغني الثقافي رغم شح الإمكانيات».

عرّف بعدها أسامة الرفاعي عن آفاق مشيرا الى بعض الادباء السودانيين الشباب الذين حازوا على منح آفاق للرواية ودار نقاش مع الياس فتح الرحمن عن عمق أزمة النشر والطباعة والتوزيع.

علاء خيرالدين

الجمعية السودانية للتصوير

اجتمعت آفاق بعدها مع المصورين علاء خير ومحمد صلاح، وهما عضوان في الجمعية السودانية للتصوير المكونة من ٣٠ شاباً أعمارهم في العشرينات، يعملون بحماسة ولهم رؤية عن مستقبل التصوير في السودان.

حاز علاء خير على منحة من صندوق الأمير كلاوس على مشروعه الفوتوغرافي»الحدود الخلفية» الذي شارك في عدّة مهرجانات داخل السودان وخارجه. أما محمد صلاح، سيقدّم مشروعه التوثيقي عن «كنائس السودان» على منحة آفاق «للتصوير الفوتوغرافي الوثائقي العربي» بالشراكة مع ماغنوم وصندوق الأمير كلاوس.

كما وأخبر علاء خير أنهم ينظمون في «منتدى المقرن للتصوير الفوتوغرافي» ورش عمل ولقاءات متعدّدة تساعد على التواصل مع عدّة مراكز تصوير في دول مختلفة.

ودار حوار تقني عن فن التصوير الفوتوغرافي وتساءل أسامة الرفاعي عن مشاريع الجمعية المستقبلية ودعاهم للتقديم لمنح آفاق .

توجّهت آفاق بعدها إلى مقرّ سودان فيلم فاكتوري.
يهدف هذا المشروع إلى إنتاج سينما مستقلّة بديلة وإلى تدريب الشباب السودانيين على مهارات صناعة الأفلام.

سودان فيلم فاكتوري

http://sudanfilmfactory.org/
وقد ألقى الرفاعي نظرة على مكتبة السينمائي «حسين شريف» (١٩٣٤-٢٠٠٥) للفنون البصرية داخل مقرّ سودان فيلم فاكتوري.

نفّذ هذا المشروع منذ انشائه عام ٢٠١٠، ٣٣ فيلماً. وتُقام فيه ورشتا عمل في السنة، بحسب ما قال مديره طلال عفيفي. «نقيم في كانون الثاني(يناير) من كل عام مهرجان السودان للسينما المستقلة، نعرض خلاله أفلاماً بمراكز أجنبية وخاصة وفي ساحات عامة».

وتابع بأن المشروع بحاجة للتمويل بغية تأهيل الكوادر، إذ أن الذين يعملون فيه هم متطوعون. «عند التقدّم للحصول على منحة، نواجه مشكلة متعلقة بشروط المنح. إذ أنها محدّدة حسب الجغرافيا. والسودان ليس من دول شرق أفريقيا وليس من دول الشرق الأوسط ولا من دول الربيع العربي!».

اليوم السادس: ١٧ أيّار ٢٠١٥

سودان كافيه

هو اليوم الأخير لآفاق في الخرطوم. بدايته كانت بزيارة سودان كافيه، وهو مقهى شعبي صغير بضاحية «شمبات» الزراعية . ينظم المقهى كل يوم جمعة حفلة موسيقية للفرق الشبابية التي لا تجد فرصة لتقديم موسيقاها.

وأخبر صاحب المقهى عن الصعوبات التي يواجهها للحصول على التراخيص والموافقات الإدارية والأمنية التي تستغرق أربعة الى خمسة أيام للحصول عليها، هذا إن تمّت الموافقة على إقامتها من قبل الأجهزة الأمنية.

/http://www.fccsudan.org/ar

مركز الفيصل الثقافي

انتقل أسامة الرفاعي بعدها إلى مركز الفيصل الثقافي، الذي تأسس بمبادرة من «بنك فيصل الإسلامي». يقدم المركز خدمات معلوماتية ومعرفية وتعليمية شاملة ومتنوعة لكافة فئات المجتمع عبر المكتبة العامة والمكتبة الإلكترونية ومكتبة الأطفال وصالة المعارض وقاعة المحاضرات والندوات ونادي المشاهدة والدورات التدريبية وغيرها من الأنشطة المتنوعة.

اجتمعت آفاق مع مدير المركز الذي استهلّ حديثه بمقولة كانت سائدة خلال الفترة المضيئة من تاريخ المكتبات في السودان، عندما كانت مليئة بالمطبوعات العربية والأجنبية: «القاهرة تكتب، بيروت تطبع والخرطوم تقرأ». وأخبر عن الجهد الكبير الذي يُبذل اليوم لجعل الأجيال الجديدة تقرأ. «لذلك وهنا في مركز الفيصل نولي مكتبة الطفل إهتماما كبيرا، ونسعى إلى عودة المكتبة المدرسية ونحن الآن بصدد إنشاء مكتبة متحركة تجوب الأقاليم».

في المركز أيضاً مكتبة ورقية تحتوي على أكثر من ٨٠ ألف عنوان ومكتبة إلكترونية فيها أربع قواعد معرفية، وهو ينظّم ورش عمل عديدة منذ الافتتاح عام ٢٠١٣ تتعلّق بالسينما والمسرح والفن التشكيلي.

ساهم المركز أيضاً في إقامة «إتحاد العرائس والدمى السوداني» ويسعى لضمّه للإتحاد الدولي. وأقام ورشة «فنون الدمى والعرائس» مع قطاع الثقافة في مصر.

أعطى بعدها الرفاعي أمثلة عن المكتبات المتحركة، «مكتبات بلا حدود»، وعن مكتبة «السبيل» اللبنانية للاطلاع على تجاربها والاستفادة منها. وفي ما يتعلّق بالدمى، أعطى الرفاعي مثلاً آخر لمسرح الدمى والعرائس في بيروت، فاتحاً المجال بذلك لإمكانية التشبيك بين إتحاد العرائس والدمى السوداني وبين مسرح الدمى والعرائس في بيروت.

زارت آفاق بختام زيارتها إلى المركز معرضاً تشكيلياً قامت به مجموعة من الفنانين التشكيليين السودانيين، منهم صالح علاج وأحمد الشريف بعنوان «الأجمل بيننا».

حفل الختام

العشاء الأخير في الخرطوم كان على متن باخرة في النيل، على وقع الموسيقى والشعر وبرفقة مجموعة من الفنانين السودانيين الشباب.

محمد عبد الرسول

خلاصة

لاحظت آفاق خلال زيارتها الميدانية إلى السودان وجود هوّة بين الجيل القديم والجيل الجديد. الفنانون والمثقفون المنتمون إلى الجيل القديم بدا عليهم التعب والإحباط وخيبة الأمل. وكأن هناك شعوراً طاغياً عند من ينتمون إلى هذا الجيل بأن تجاربهم وأعمالهم لم تُثمر ولم تعط نتيجة.

أما الفنانون الشباب، فهم عمليون أكثر، ومنفتحون على الحركة الثقافية الموجودة خارج حدود بلدهم ويعتقدون أن التغيير ممكن. والذي سهّل عليهم عملية التواصل مع الخارج والاطلاع على تجارب جديدة ومتنوعة، وجود شبكات التواصل الاجتماعي. إذ أصبح بمكنهم التشكبيك مع أناس في بلدان مختلفة من دون الحاجة للسفر وبعيداً عن الرقابة.

إلا أن رغبتهم في التغيير تصطدم أحياناً بالواقع وبمعوقّات كثيرة منها الرقابة والهيمنة الحكومية على القطاع الثقافي والفنّي ونقص التمويل والدعم، فتولّد عندهم إحساساً بالإحباط، يسعون جهدهم لتخطّيه.

في السودان، كما في العديد من البلدان الموجودة على الهامش، واقع حزين. إذ أن البلد كان يتمتّع بتراث ثقافي غنّي جداً هو في طريقه إلى الزوال. لكن، وبالرغم من الوضع السياسي المضطرب وإهمال الدولة للمراكز الثقافية والرقابة الأمنية على الفن والثقافة، هناك مبادرات فردية وطاقة إيجابية وإصرار عند الفنانين السودانيين الشباب على مقاومة الإحباط بالعملِ الإبداعي واقتراح المشاريع وتنظيم ورش عمل لتطوير قدراتهم، حتى إن لم تحظَ بعد بالتمويل والدعم الكافيين لتطويرها.

نتمّنى في آفاق أن نتمكّن من دعم الفنّانين السودانيين أكثر وأن نفتح لهم المجال للتعرّف علينا علّهم يتوّصلون إلى تحقيق بعض مشاريعهم الإبداعية ومتابعة نشاطاتهم الفنية التي تنشر الحيوية والجمال في بلد يضيّق على مثقفيه ومبدعيه.

شكر

يقدّم أسامة الرفاعي جزيل الشكر لفريق «مختبر الخرطوم المسرحي» ، ياسر التيجاني، هالة الشروني وحسام هلالي الذين رافقوه في زيارته الميدانية للسودان وساعدوه على رؤية البلد والاطلاع على أوضاعه عن قرب، كأنه مقيم وليس سائحاً. الشكر لهم أيضاً على المساعدة في كتابة هذا التقرير.